ربيعة الرقى وقصة الذئب والحمل

يعرف كل متأدب الشاعر الفرنسى المشهور لا فونتين Fontaine ومنظومته المعروفة (الأمثال) « Les Fables » ولكن من تتبع المصادر التى أخذ عنها هذا الشاعر أمثاله، يتبين أن معظم هذه القصص المنظومة التى حكى أكثرها على لسان الحيوان، مأخوذة من مصادر شرقية ولا سيما كتاب كليلة ودمنة وأشباهه. نقلت هذه القصص إلى أوربا قبل عصر لا فونتين بالتراجم اللاتينية أو على ألسنة التجار والمسافرين، وتناولها هذا الشاعر فغيرها لتلائم أذواق بلاده، ثم صبها فى قالب من الشعر الفرنسى السلس. وتبع هذه الطريقة شاعر فرنسى آخر اسمه فلوريان بعد لافونتين بنصف قرن.

وليس قصدنا أن نبحث فى هذا الموضوع لنكشف عن مرجع كل قصة من أمثال لافونتين، وإنما نريد هنا أن نقتصر على واحدة من أكثر هذه الأمثال ذيوعا، وهى قصة الذئب والحمل التى شاعت حتى طبقت الآفاق وصارت مثلا لتجنى الأقوياء على الضعفاء.

وكان كاتب هذه السطور يصحح كتاب « طبقات الشعراء المحدثين » لأبى العباس عبد الله بن المعتز الذى تطبعه لجنة ذكرى جب فى انكلترا، وسيظهر عما قريب، فألفيت الحكاية نفسها فى قصيدة لربيعة الرقى أحد الشعراء المحدثين، وعلمت أن هذه الحكاية أيضاً مقتبسة من القصص الشرقية القديمة التى كانت شائعة عند المسلمين فى عصر ربيعة الرقى وعنهم نقلها أهل أوربا، فنظمها لافونتين واشتهرت فى تلك الأقطار

وقد رأيت أن هذه المسألة لا تخلو من فائدة، وأن ديوان ربيعة الرقى أحد شعراء الغزل المشهورين فى عهد هارون الرشيد غير مطبوع فاستحسنت أن أقدم إلى قراء الرسالة الكرام قصيدة ربيعة المشتملة على هذه القصة وهى هذه:

أعلل نفسى منك بالوعد والمنى ... فهلاّ بيأسٍ منك قلبى أعلّلُ
ومَوْعِدك الشهدُ المصفّى حلاوة ... ودُون نجاز الوعدِ صاب ومحنظل
وأمنحُ طرف العين غيرَكِ رقبةً ... حذارَ العدَى والطرفُ نحوكِ أميَلُ
لكيما يقولَ الناسُ إنَ امرأً رَمى ... ربيعة فى ليلَى بسوء لمبطلُ
لقد كذب الواشونَ بغياً عليهما ... وما منهما إلا برئٌ معقّلُ
فلو كنت ذا عقل لأجمعت صرمكم ... برأيى ولكنى امرؤٌ لستُ أعقلُ
وكيف يصبر القلب لا كيف عنكم ... وبابُ فؤادى دونَ صرمِكِ مُقفَلُ
ومن أينَ لامن أين يحرم قتلُكم ... وقتلى لكم يا أم ليلى محلّلُ
أغركِ أن لا صبرَ لى فى طِلابِكم ... وأن ليسَ لى إلاّ عليكِ معوّلُ
ولما تبينتِ الذى بى منَ الهوَى ... وأيقنت أنى عنكِ لا أتحول
ظلمت كذئب السوء إذ قال مرة ... لسَخلٍ رأى والذئب غرثان مرمل
أأنت الذى فى غير جُرْمٍ شتمتنى؟ ... فقال: متى ذا؟ قال ذا عـــام أوّلُ
فقال ولِدتُ العامَ بل رُمتُ غدرة ... فدونك كلى لا هنـــا لك مأكل

أتبكين من قتلى وأنت قتلتنى بحبك قتلا بيناً ليس يشكل
فأنت كذبّاح العصافير دائباً وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلو كان من رأف بهن ورحمة
لكف يداً ليست عن الذبح تعطل
فلا تنظرى ماتهمل العين وانظرى إلى الكف ماذا بالعصافير تفعل

(باريس) عباس اقبال

حمى السياحة

كانت السياحة إلى ما قبل جيل فقط نوعا من الترف لا يتمتع به سوى الأغنياء ؛ وكانت الرحلة إلى الشام أو إلى استانبول مثلا بالنسبة لآبائنا وأجدادنا حادثاً عظيما يتحدث به ؛ وكان السفر إلى باريس أو الريفييرا متعة الأمراء والخاصة . أما اليوم فان السياحة تغدو حركة ثقافية ورياضية عالمية ، يستطيع أن يتمتع بنعمها جميع الطبقات المتوسطة ، وغدت المواصلات البحرية والبرية والجوية ميسورة يطيقها ويستعملها جميع الناس ؛ وفى عصر السرعة الذى تهب ريحه اليوم على جميع الأمم والمجتمعات يستطيع السائح أن يطوف قارة بأسرها فى أيام معدودات ، ويستطيع أن يقطع البحر إلى إيطاليا فى سبعين ساعة فقط ، وإلى فرنسا فى أربعة أيام ، ويستطيع أن يقطع ما بين الاسكندرية ولندن بالطيارة فى عشرين ساعة . وقد نظمت جميع الأمم السياحية عواصمها وربوعها ومتنزهاتها بصور وأساليب جذابة سواء فى برامج الزيارة أو فى تخفيض النفقات ، وتسابقت معظم الأمم فى تقرير الامتيازات للسائحين بتسهيل المواصلات ومسائل النقد وغيرها مما يغرى السائح بتفضيلها ، وتعنى الهيئات الثقافية والرياضية بتنظيم الرحلات الرخيصة للطلبة وأصحاب المهن وجماعات المثقفين وتعنى مكاتب السياحة نفسها بتنظيم الرحلات الرخيصة للطبقات المتوسطة باجور مدهشة .

فالسياحة لم تبق اليوم أمنية المترفين ولا حكر الأغنياء ، ولكنها تغدو فى متناول معظم الطبقات ؛ ويرجع الفضل فى ذلك إلى تحسن المواصلات العالمية ورقيها السريع المدهش ، وإلى تنافس الأمم السياحية فى استثمار موارد السياحة إلى أقصى الحدود ، ويرجع أيضاً إلى تقدم الصلات الدولية بين الشعوب المختلفة وإلى الرغبة فى تبادل الاطلاع والمعرفة والتثقيف ، وتبادل المزايا التجارية والاقتصادية ، وقد هبت هذه الريح السياحية على مصر فى الأعوام الأخيرة ، وأتيحت الفرصة لطبقات جديدة من المتوسطين أن يقوموا برحلات بديعة بأجور زهيدة ، وسرت الرغبة فى جميع طبقات المثقفين ولا سيما الشباب أن يسافروا وأن يسوحوا وأن يتعرفوا أحوال الأمم الأخرى ، وقد وصلت هذه الحمى السياحية إلى أقصاها فى هذا الفصل حيث تعتزم ألوف عديدة من المصريين السفر إلى زيارة معرض باريس الدولى لا فرق فى ذلك بين المترفين وصغار الموظفين والطلبة والمتوسطين ؛ وهذه رغبة مشروعة لا اعتراض عليها ، بيد أنه يخشى أن تؤدى المبالغة فى تحقيقها إلى إسراف لا تحمد عواقبه ، إذ تتسرب أموال المصريين إلى الخارج بكثرة ، وتضطرب مالية كثير من المتوسطين وصغار الموظفين خصوصاً وإنه لا توجد بمصر قوانين لتقييد العملة أو تحديدها كما هو الشأن فى معظم البلدان ، ولهذا يحسن بولاة الأمور أن يبحثوا هذه المسألة وأن يضعوا لها بعض الحدود والقيود المعقولة

كتاب جديد لماريا ريمارك

صدر أخيرا فى أمريكا كتاب جديد لماريا ريمارك عنوانه : « الرفاق الثلاثة » Drei Kameraden . وريمارك كما نذكر هو مؤلف الكتاب الذى لقى أعظم نجاح فى عصرنا وهو القصة المسماة « كل شىء هادىء فى الميدان الغربى » التى تدور حوادثها على حياة الجندى أثناء الحرب الكبرى . والكتاب الجديد هو أيضا قصة اجتماعية عسكرية من النوع الذى حذقه هذا المؤلف الذى حباه الحظ بأكثر مما حبته مواهبه الكتابية

وريمارك الآن فى التاسعة والثلاثين من عمره ؛ وحياته قصة عجيبة ، فهو ألمانى من وستفاليا ، وكان فى حداثته يغنى فى جوقة بعض الكنائس ؛ ولما نشبت الحرب كان جنديا يحارب فى الميدان الغربى ؛ ولما انتهت الحرب فى سنة ١٩١٨ وعاد ريمارك إلى وطنه لم يجد سبيلا للعيش ؛ فاحترف مهنة البائع المتجول فى القرى وأخذ يبيع السلع الرخيصة للنساء القرويات ، ولكنه كان فى خوف دائم من البوليس لأنه لا يحمل رخصة البائع ، ثم ترك هذه الحرفة واشتغل صبياً لبناء أثرى ، ثم اشتغل عاملا فى أحد الملاجىء وبدأ حياته الكتابية بتحرير الاعلانات ، وكان يحررها أحياناً بالنظم ، ثم اشتغل كاتباً رياضياً

لاحدى الصحف ، ثم كتب قصته الشهيرة فلم تنل فى البداية سوى قليل من النجاح ، ولكن القدر كتب له بعد ذلك هذا النجاح العظيم الذى لقيه والذى أثرى من جرائه وعرف الحياة الناعمة وهو ما يزال فى عنفوان شبابه ، وكان من حسن طالعه أيضاً أنه كسب على مائدة الميسر ذات يوم مبلغاً كبيراً من المال قبل أن يؤاتيه النجاح ، فاستطاع بذلك أن يصلح شأنه وأن يسيح فى معظم بلاد العالم . ويعيش ريمارك الآن فى منفاه فى سويسرا كباقى الكتاب الألمان الأحرار الذين طاردتهم ألمانيا الهتلرية وأخرجتهم من أرض الوطن

قسم التفكير والآداب بمعرض باريس

أنشىء أخيراً فى معرض باريس الدولى قسم للكتاب وإذاعة الفكر برياسة المسيو (جوليان كان) مدير المكتبة الوطنية . والمنتظر أن يكون هذا القسم نواة لمتحف الآداب الذى سينشأ فى المستقبل القريب فى أبنية «دار الصناعة» (الأرسنال) وسيكون متحف الآداب أكبر ما عرف من نوعه ، ويضم مجموعات عظيمة من الصور والمخطوطات والطبعات النادرة والتجارب المصححة والوثائق المتعلقة بتراجم كبار الكتاب والمجموعات الخاصة ؛ وهذه المجموعات والتحف توجد الآن مبعثرة فى أقسام المكتبة الوطنية : ويتضمن القسم الأدبى بالمعرض تطور الآداب منذ عصر الامبراطورية حتى الوقت الحاضر ، ومنها معروضات كثيرة تخص الكتاب المعاصرين. والمقصود أن تعطى فكرة واضحة عن تطور الكتابة والطباعة والأعمال الأدبية ، وأن تعرف أكثر الأوقات والمواسم الأدبية انتاجاً . ويشمل القسم الأدبى ما يتعلق بكتاب عظام مثل بلزاك وفكتور هوجو وفلوبير وستندال ورينان وبودلير وبروست ، ويقوم بعرض كل كاتب من هؤلاء كاتب من المعاصرين يختص بالتحدث عن حياته وآثاره وأسلوبه ويشرف على عرض مخطوطاته وصوره وجميع الوثائق المتعلقة به ومنها تحفه وآثاره وتجارب المطبعة التى تحمل تصحيحاته ، وطبعات كتبه وترجماتها . كذلك أعدت أقسام خاصة لكل نوع من المدارس الأدبية مثل المدرسة الواقعية والطبيعية والرمزية ، وأدب المقاهى والأبهاء وغيرها . ولا ريب أن هذا القسم من المعرض سيجذب أنظار الكثيرين من الكتاب والأدباء من جميع الأمم

آثار فرعونية فى خطر

من أنباء فينا أن الدكتور أرنست آبلت العلامة الأثرى النمسوى والأستاذ بالمعهد المصرى بجامعة فينا قد أعادا أخيراً إلى العاصمة النمسوية بعد أن قضى بمصر بضعة أشهر منقبا فى بعض أنحاء الصعيد الجنوبية ، ووقف على معلومات ومواد أثرية ثمينة ولا سيما بشأن المعابد والهياكل الجنوبية . وقد صرح الدكتور آبلت لبعض الصحف النمسوية أن تعلية خزان أسوان ، وما يستتبع ذلك من غمر مياه النيل لبعض المناطق الأثرية المجاورة يهدد سلامة المعابد والآثار القائمة فى هذه المناطق خصوصاً أن المياه تغمر بعضها الآن حتى القمة ، وكانت البعثة النمسوية للحفريات قد توقفت عن العمل نحو ثلاث سنوات لحاجتها إلى المال ثم استأنفت عملها فى الشتاء الماضى . وقد عثرت أثناء حفرياتها على عدة هياكل عظيمة فرعونية وبعض تحف حجرية ، وستعود فى الشتاء القادم إلى استئناف أعمالها فى منطقة بنى سلامة من أعمال مديرية أسوان

كتاب فارسى قديم فى الجغرافيه

أصدرت مطبعة « بريل » فى ليدن E. J. Brill . Leiden كتابا فارسيا قديما فى الجغرافية ترجمه المستشرق منورسكى ترجمة كاملة عن الفن الفارسى :

وهذا الكتاب ـ واسمه « حدود العالم » ـ لمؤلف فارسى قديم لم يعرف ، ألفه سنة ٩٨٢م . وكان قد عنى به المستشرق الروسى بارتولد فكتب له مقدمة طويله ونشره فى سنة ١٩٣٠ ، غير أنه وجد صعوبة فى تحقيق أسماء الأماكن والمدن الإنجليزية التى وردت فى الكتاب فعمد إلى اختصار بعض موضوعاته .

كتاب المثنوى فى الانجليزية

أصدرت مطبعة بريل فى ليدن الجزء السابع من سلسلة كتاب المثنوى لجلال الدين الرومى ، وهى توالى إخراج هذا الكتاب سلاسل وأجزاء مع ترجمته إلى الإنجليزية وتعليقات عليه بقلم المستشرق رينولد نيكلسن

وكتاب المثنوى مؤلف قيم معروف ، وقد قرظ صاحبه بهذه العبارة المأثورة : « إنه جاء بكتاب وإن لم يكن نبياً » ، وقد عرض فيه مؤلفه لمبادىء الصوفية وتعاليمها فشرحها شرحا مستفيضاً .

(البقية فى ذيل الصفحة التالية)